كنوز الحكمة
كولوسي 1:3 - 5

- **الدرس الثامن**

في الدرس السابق تحدث بولس عن المسيح وقال إن اللاهوت حال فيه 100%. كما أننا نسير في رِحْلَةِ العُمْرِ مَع المسيح، وإنْ احتَجْنا لأيِّ شَيءٍ لهذه الرِحْلَةِ فسوفَ نجده فيه. ومِنَ المُهِمِّ جِدّاً أنْ نَرى ونَعْرِفَ بأنَّنا مُرتَبِطونَ بمُخَلِّصٍ حَيٍّ. ومِنَ الضروريّ أيضاً أنْ نتذكَّرَ دوماً بأنَّهُ ما مِنْ طُقوسٍ أو مُمارساتٍ تَقْدِرُ أنْ تُقرِّبَنا مِنَ المسيح - فالمُهِمُّ في الأمْرِ هُو ما إذا كُنّا مَولودينَ ثانِيَةً أم لا، وما إذا كُنّا نَعْرِفُ المسيحَ باعتبارِهِ مُخلِّصَنا أم لا. فإنْ كُنّا نَعْرِفُهُ، فنَحْنُ مُرتَبِطونَ مَعهُ في المَعموديَّة، لكِنَّنا مُقامونَ مَعهُ أيضاً - مُندَمِجونَ مَع المسيحِ الحَيّ.

كانَ الرُواقيّونَ يُعلِّمونَ بأنَّهُ ينبَغي على الإنسانِ أنْ يعيشَ بِشَرَفٍ وبأنَّ المَوْتَ لا يَهُمّ. وقَد كانوا يؤمِنونَ بأنَّ الإنسانَ أكْبَرُ مِنَ الظُروفِ وبأنَّ الروحَ أكْبَرُ مِنَ الكَوْن. أمّا الأبيقوريّونَ فكانوا يُعلِّمونَ بأنَّ كُلَّ شيءٍ مَشكوكٌ فيه. فنَحْنُ لا نَعْرِفُ يقيناً مَتى جِئْنا، ولا نَعْلَمُ إلى أيْنَ نَذْهَب وبأنَّهُ مِنَ العَبَثِ أنْ نَحْرِم أنْفُسَنا مِنْ أيّ مُتْعَةٍ حالِيَّةٍ. لذلِكَ، لنأكُل ونَشْرَبْ لأنَّنا سنموتُ غَداً. ولكن نَحْنُ مُرتَبِطونَ بالمسيحِ الحيّ ونعيش حسب ذلك وهذه الفلسفات لا تنفع البتة. ثم تحدث بولس عَنْ خَطَأ الناموسيَّة وأكد بأنَّ الحَلَّ يَكْمُنُ في العَوْدَةِ إلى كَلِمَةِ اللهِ والدُخولِ في عَلاقَةٍ شَخْصِيَّةٍ مَع الرَّبّ يسوع المسيح. لذلك إذا كانَ اللهُ قَد خَلَّصَكَ، وأقامَكَ مِنَ الأمواتِ، وضَمَّكَ إلى المسيح الحيّ، فلِماذا تَعودُ إلى الشرائِع والقوانينِ التي لَنْ تستطيعَ التقيُّد بِها أو العيش بموجَبِها؟ لا يتوجَّبُ على المؤمِنَ أنْ يَحْفَظَ فرائِضَ وشَعائِرَ وطُقوساً لأنَّها عَديمَةُ القيمَة. لقَد أعطى اللهُ طُقوساً مُعيَّنَةً للشَعْبِ في العَهْدِ القَديم؛ لكِنْ ما الذي تَغَيَّر؟ يقولُ الرسولُ بولُس إنَّ تِلْكَ كانَت مُجرَّدَ "ظِلِّ الأمورِ العَتيدَة". فلنتوقَّف إذاً عَنْ النَظَرِ إلى الصُوَرِ السالِبَةِ، عن الظلال، ولنُركِّز على شَخْصِ الرَّبّ يسوع المسيح: "المسيحُ فيكُم رجاءُ المَجْد."

وأخيراً حذر بولس من التصوف والتقشف الزائد. "إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ" فإنَّهُ يَعني أنَّهُ بِما أنَّكُم قُد مُتُّم مَعِ المَسيح، فلا يَجْدُرُ بِكُم أنْ تَعودوا إلى حياتِكُم التي كُنتُم تحيونها قَبْلَ الصَليب. اللهُ يُريدُكَ أنْ تَفْرَحَ بِهِ؛ ويسوعُ يُريدُكَ أنْ تكونَ قريباً مِنْهُ. فإذا كُنْتَ تسيرُ مَعَهُ فسوفَ تَحظى بوقْتٍ جَميلٍ وسَعيدٍ لأبْعَدِ الحُدود.

نأتي اليوم الى الفصل الثالث من رسالة كولوسي وإلى الخَطِّ الفاصِلِ في هذهِ الرسالَةِ الصغيرَة؛ وهذا يتوافَقُ مَع أسلوبِ بولُس الاعتياديّ في تقسيمِ رسائِلِهِ. فهُو يبدأُ دوماً بالقِسْمِ العقائِديّ ومِنْ ثَمَّ يَنتَقِلُ إلى القِسْمِ التطبيقيّ أو العَمَلِيّ. يؤلِّفُ الأصحاحانِ 3 و 4 القِسْمَ التطبيقيّ مِنْ هذهِ الرسالَة. لقَد رأينا تَفَوُّقَ المسيحِ في الأصحاحينِ 1 و 2. لقَد رأيناهُ كَما هُوَ، عُضواً في الثالوث. فهُوَ إنسانٌ بِكُلِّ ما في الكَلِمَةِ مِنْ مَعنى. وهُوَ إلهٌ بكُلِّ ما في الكِلِمَةِ مِنْ مَعنى. وهُوَ مُتَفَوِّقٌ في الطَبيعَةِ لأنَّهُ هُوَ الخالِقُ. وهُوَ مُتفوِّقٌ في الفِداءِ لأنَّهُ هُوَ الفادي. وهُوَ مُتفوِّقٌ في الكنيسَةِ لأنَّهُ هُوَ الذي أسْلَمَ نفسَهُ لأجْلِ الكنيسَة. والآنْ، يُصِرُّ الرسولُ بولُس على أنَّهُ يَنبَغي علينا أنْ نَجْعَلَ المسيحَ مُتفوِّقاً في حياتِنا. ففي وقْتِنا الحاضِر، نَسْمَعُ الكثيرَ مِنَ الكَلامِ عَنِ التكريس. لكِنْ، ما هُوَ التكريس؟ باختِصارٍ شديد، التكريسُ هُو أنْ يكونَ المسيحُ مُتفَوِّقاً في حياتِنا. لا يُمْكِنُكَ، عزيزي، أنْ تكتَفي بالقولِ: "أنا مَسيحِيٌّ مُكَرَّسٌ" ثُمَّ تعيشُ حياتَكَ كَما تشاء؛ فهذا ما يُحاوِلُ الكثيرُ مِن الأشخاصِ أنْ يَفْعَلوه في هذهِ الأيّام. لا يا صَديقي. فإذا كانَ المسيحُ مُتفوِّقاً في حياتِكَ فينبَغي عليكَ أنْ تعيشَ حياتَهُ هُنا على الأرض. وقَد وَضَّحَ الرسولُ بولُس هذا في الجُزءِ العقائِديّ من هذه الرسالَةِ حينَ قال: "فَإِنَّهُ فِيهِ (أي في المسيح) يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ" (كولوسي 2:9، 10). فأنْتَ كامِلٌ فيه؛ أنْتَ جاهِزٌ للذهابِ في رِحْلَةِ الحياةِ مَعهُ. وبعبارَةٍ أخرى، المسيحُ هُوَ الحَلُّ الفِعْليّ لجميعِ مشاكِلِ الحَياة.

يتحدَّثُ بولُس عَنِ الأشياءِ المُختَلِفَةِ التي تجذِبُ الناسَ بعيداً عَنْ شَخْصِ المسيح. وقَد حَذَّرَ مِنَ الكَلِماتِ المُنمَّقَةِ والمَعْسولَةِ التي تَجْذِبُ الناسَ بعيداً. كَما حَذَّرَ مِنَ الفَلْسَفَةِ، والناموسيَّةِ، والتصوُّف الزائِف، والتقشُّف الزائِف أيضاً. فجميعُ هذهِ الأشياء تُبْعِدُ الإنسانَ عَنْ شَخْصِ المسيح. الحياةُ المسيحيَّةُ تَعني أنْ نعيشَ حياةَ المسيح. فأنا وأنْتَ، عزيزي، سَنَجِدُ في المسيحِ كُلَّ ما نَحتاجُ إليهِ. وفي هذا القِسْمِ العَمَليّ مِنَ الرِسالَةِ، سوفَ يُرينا الرسولُ بولُس المسيح، مِلْءُ الله، في حياةِ المؤمِنين.

لنقرأ الآيات الأربع الأولى من الفصل الثالث من كولوسي..

1 فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. 2 اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ، 3 لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. 4 مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.

" فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ ". حَرْف "إن" هُنا لا يُفيدُ الشَرْطَ، وإنَّما هُوَ مُستَخْدَمٌ بِهَدَفِ الحُجَّةِ بِمَعنى "إنْ كُنْتُم". وقَد رأينا الشيء نفسَهُ في كولوسي 23:1 حيثُ قرأنا: "إِنْ تَثبُتُمْ عَلَى الإِيمَانِ، مُتَأَسِّسِينَ وَرَاسِخِينَ ..."؛ فَلَم يَكُنْ هُنالِكَ شَكٌّ في استمرارِهِم في الإيمانِ الراسِخِ والثابِت. فحياةُ مؤمِني كولوسي كانَتْ شاهِدَةً على خَلاصِهِم. لكِنْ ما هُوَ الدليلُ على ذلِك؟ لقَد كانَ الدليلُ هُوَ الإيمان، والرَجاء، والمَحَبَّة - فقَد كانَ ثَمَرُ الروحِ ظاهِراً في حياتِهِم. "إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ" - فقَد انتَشَرَتِ الأخبارُ عنهُم بأنَّ لديهِم إيماناً حيّاً بالمسيح يسوع؛ "... وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ" - كَما كانوا يُحِبّونَ المؤمِنين (كولوسي 4:1). فالمَحَبَّةُ بينَ المؤمِنينَ هامَّةٌ للغايَة، ولا أعني هُنا تِلْكَ العواطِف التي نَراها ونَسْمَعُ عَنها هُنا وهُناكَ في وَقْتِنا الحاضِر. فعلى سبيلِ المثال، إذا كُنْتَ خادِماً فإنَّكَ تُظْهِرُ مَحَبَّتَكَ لرعيَّتِكَ عَنْ طَريقِ تقديمِ كَلِمَةِ اللهِ لَهُم، وإنْ كُنْتَ عُضواً في الكنيسَةِ فإنَّكَ تُظْهِرُ مَحَبَّتَكَ لِراعي كنيسَتِكَ بأنْ تَدْعَمَ خِدمَتَهُ وتؤازِرَه فيها. عزيزي، إنَّ المَحَبَّةَ شَيْءٌ عَمَلِيٌّ؛ وإنْ لَمْ تَكُن كذلِكَ فهي ليسَت مَحَبَّةً حقيقيَّة. فالمَحَبَّةُ تُعْلِنُ عَنْ نَفْسِها في الواقِعِ العَمَليّ المُعاش. وبالتالي، فقَد كانَ لَدى مؤمِني كولوسي إيمانٌ ومَحَبَّةٌ ورَجاءٌ أيْضاً: "مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ ..." (كولوسي 5:1). وهذا الرجاءُ هُوَ مجيءُ الرَّبّ يسوع المسيح مِنْ أجْلِ كنيسَتِهِ. وقَد كانَت هذه الثلاثَة - الإيمانُ، والرَجاءُ، والمَحَبَّةُ - تُجَسِّدُ عَمَلَ الروحِ القُدُس في حياةِ المؤمِنينَ في كولوسي. لذلِك، عِنْدَما يستَخْدِمُ الرسول بولُس حَرْفَ "إنّ" هُنا فإنّه يستَخْدِمُها بِهَدَفِ الحُجَّةِ فَحَسْب قاصِداً بذلِكَ: "بِما أنَّكُم قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ ..." "فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ." أيْنَ المسيح اليوم؟ إنَّهُ جالِسٌ عَنْ يَمينِ الله. وماذا يَنْبَغي علينا أنْ نَفْعَلَ اليوم؟ علينا أنْ نَطْلُبَ "ما فَوْق". وكَلِمَة "فاطْلُبوا" تَعني فِعليّاً أنْ يكونَ لدينا الإلحاح والرَغْبَة والطُموح. فيَنبَغي أنْ يكونَ طَلَبُ الأشياءِ الروحيَّةِ مَقروناً بالإثارَةِ والمُتْعَة.

حينَما نُشاهِدُ الألعابَ الأولمبيَّةَ فإنَّنا نَرى أشخاصاً يركُضونَ أو يَلْعَبونَ لُعْبَةً ما ويبذُلونَ جُهدَهُم لكي يفوزوا بالميداليةِ الذَهَبيَّةِ. فهؤلاءِ يَطلُبونَ ويَسعونَ لذلِكَ الهَدَف. لكِنَّنا للأسَفِ الشديد لا نَجِدُ الكثيرَ مِنَ القِدّيسينَ الذينَ يَطْلُبونَ ويَسعونَ للحُصولِ على الميداليَةِ الذهبيَّة في وقتِنا الحاضِر. لكِنْ ينبَغي علينا أنْ نَطْلُبَ يسوع بإصرارٍ وإلحاح فريدَيْن. "فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ" - المقصودُ هُنا تِلْكَ الأشياءُ التي للمسيح. وأرجو أنْ تُلاحِظَ، عزيزي، بأنَّ الرسولَ بولُس لا يَعني بأنَّهُ ينبَغي علينا أنْ نَسعى لحُضورِ تِلْكَ المساقاتِ التي تُقَدَّمُ في وقتِنا الحاضِرِ والتي هِيَ عبارة عن عِلْمِ النفسِ الممزوجِ بِمِسْحَةٍ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس. فالذينَ يَحْضُرونَ هذه المساقاتِ يعتَقِدونَ بأنَّهُم حَصَلوا على الإجاباتِ عَنْ مشاكِلِ الحياة، ويَظُنّونَ بأنَّ مِثْلَ هذه المساقاتِ ستُعلِّمُهُم كيفيَّةَ التعامُلِ مَعَ كُلِّ شَخْصٍ وكُلِّ مُشكِلَةٍ. وبالتالي، فهُم يرونَ ذلِكَ وكأنَّهُ شيءٌ سِحْريّ مِثْلَ "افتَح يا سِمْسِم" يُفضي بِهِم إلى حياةٍ جَديدة. لكِنْ اسمَحْ لي، يا صديقي، أنْ أقولَ لَكَ بأنَّكَ لَنْ تختَبِرَ الحياةَ الجَديدَةَ إلاّ إذا طَلَبْتَ "مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ." فالرسولُ بولُس لا يوصيكَ أنْ تَطْلُبَ وتسعى لِسَماعِ أيِّ واعِظٍ أو أيِّ مُعلِّم. لذلِك، لا تَجْعَل أيَّ شَخْصٍ أو أيَّ شَيءٍ صَنَماً تُعْبُدُهُ. فالواعِظُ إنَّما يَهْدِفُ إلى توصيلِ

كَلِمَةِ الله لَكَ لكي تَرى يسوع المسيح الحيّ وتحيا فيه. عزيزي، حينَما تَقْرأ الكِتابَ المُقَدَّس تذكَّر بأَنَّكَ لا تنظُرُ إلى شَخْصٍ مَيِّتٍ، وإنَّما تَنْظُرُ إلى المسيحِ الحقيقيّ الحَيّ. فهُوَ جالِسٌ عَن يمينِ الله. لهذا، ينبَغي علينا أنْ نَطْلُبَ ما فوق، أي أنْ نَطْلُبَهُ هُوَ. ففي نِهايَةِ حياةِ الرسول بولُس قال: "لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ" (فيلبّي 3:10).

عدد 2:" اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ ". تقولُ هذه الآيَة إنَهُ ينبَغي علينا أنْ نَهْتَمَّ بالأشياءِ التي هِيَ فوق. وفي رسالَة فيلبّي يقولُ الرسول بولُس: "أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا" (فيلبّي 4:8). الحياةُ مليئَةٌ بالمشاكِلِ الصغيرة (مِثْلَ ما إذا كُنْتَ على وِفاقٍ مَع حَماتِكَ أم لا)، وهي مشاكِلُ حقيقيَّة بالنسبَةِ لَنا. لكِنّ احتياجَنا الأكْبَر هُوَ أنْ نكونَ في المسيح. لهذا يوصينا الرسولُ بولُس قائِلاً: "اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ." عدد 3:" لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ ". مَتى مُتَّ، عزيزي؟ يقولُ الرسول بولُس للمؤمِنينَ في غلاطية: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ ..." (غلاطية 2:20). وهكذا، فقَد مُتَّ أنْتَ، عَزيزي المؤمِن، قَبْلَ نَحْوِ ألفيّ سَنَة حينَما ماتَ المسيح. فقَد أخَذَ المسيحُ مَكانَكَ ومكاني، وماتَ عَنْكَ وعَنّي، ونَحْنُ مُتنا فيه. "حياتـُكم مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ." لقَد تَمَّ إخراجي مِنْ آدَم العتيق بالمَعموديَّة؛ ففي مَعموديَّة الروح القُدُس تَمَّ إخراجي مِنْ آدَم وَوَضعي في المسيح. وأنْتَ، عزيزي، موجودٌ في المسيحِ الآن. لذلِكَ، ينبَغي عليْكَ أنْ تُظْهِرَ المسيحَ مِنْ خِلالِ حياتِكَ وأنْ تَدَعَ مِلؤهُ يَبْرُزُ جَلِيّاً مِنْ خِلالِ الحياة التي تعيشُها على هذه الأرض.

عدد 4:" مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ ". إذا كانَتْ لَكَ أيُّ حياةٍ فإنَّها حياةُ المسيح. وقَد كَتَبَ الرسول يوحَنّا في رسالتِهِ الأولى بأَنَّهُ يُريدُ أنْ يُخبِرَنا عَنِ الحياةِ الأبديَّة. وهُوَ إنَّما يعني بأَنَّهُ سيُخبِرُنا عَنِ المسيح؛ فالمسيحُ هُوَ الحياةُ الأبديَّة. وفي أحَدِ الأيّام، فإنَّ الذينَ ينتَمونَ إليهِ سيَظْهَرونَ مَعَهُ في المَجْد. إذا كُنا قَد قُمنا فِعليّاً مع المسيح فينبَغي أنْ يَظْهَرَ هذا في جانِبَيْنِ مِنْ جوانِبِ حياتِنا: (1) قداسَتِنا الشخصيَّة؛ (2) شَرِكَتنا مَع مَنْ هُمْ مِنْ حولِنا مِنَ المؤمِنين. يبدو بأنّ المسيحيّينَ يخافونَ مِنْ موضوعِ القَداسَةِ هذا. ولو كانَ المؤمِنونَ يخافونَ مِنْ كَلِمَة "خَطِيَّة" مِثْلَما يخافونَ مِنْ كَلِمَة "قَداسَة" لكانَ ذلكَ شيئاً رائِعاً حَقّاً. إنَّ كَلِمَة "قَداسَة" جَميلَةٌ ورائِعَة، وهي موضوع الرسول بولُس هُنا، فهُوَ إنَّما يتحدَّثُ عَنِ القداسَةِ الشخصيَّة.

لقَد وُلِدَ المسيحُ طِفْلاً صَغيراً في بيتَ لَحْم، لكِنَّهُ لَمْ يَعُد هُناك؛ فقَد أصبَحَ جالِساً عَنْ يمينِ الله في هذه اللحظَة. أجَلْ، إنَّهُ جالِسٌ على العَرْش وليسَ في مَهْدٍ أو في فُنْدُقٍ صَغيرٍ؛ بَلْ في السَماء. وهُوَ موجودٌ هُناكَ اليومَ مِنْ أجلي ومِنْ أجْلِكَ، عزيزي. فإذا كُنْتَ في المسيح، وإذا كُنْتَ قَد قَبِلْتَهُ مُخلِّصاً شخصِيّاً لَكَ، فلا بُدَّ أنْ يَظْهَرَ ذلِكَ ويَنْعَكِسَ في حياتِكَ هُنا على الأرض.

يقول العدد الخامس من الفصل الثالث من كولوسي:" فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ ". "الزِنى". هَل تُعاني، صَديقي، مِنْ خطيَّةِ الزِنى؟ لِنَتَحَدَّث بِصَراحَةٍ هُنا دونَ أنْ نَخْدَعَ أنفُسَنا: فهُنالِكَ الكثيرُ مِنَ الناسِ الذينَ يُحاوِلونَ تَغْطِيَةَ هذهِ الخطيَّة في حياتِهِم عنْ طريقِ التحدُّثِ وكأنَّهُم مسيحيّونَ مُكرَّسون. لكِنَّ الرسول بولُس يقولُ صَراحَةً إنَّهُ ينبَغي علينا أنْ نُميتَ أعضاءَنا، أي أنْ نَعْتَبِرَها مَيِّتَةً. هَلْ تُسَبِّبُ لَكَ عينُكَ المَتاعِب؟ هَلْ تنظُرُ بِعَيْنِ الحَسَدِ أو الطَمَعِ أو الشَهْوَة؟ إذَن، ينبَغي عَليكَ أنْ تُميتَ هاتينِ العينينِ وتبدأ باستخدامِهِما وكأنَّهُما عينا المسيح.

"النَجاسَة". وهِيَ تشتَمِلُ على نَجاسَةِ الأفكارِ، والألفاظِ، والنَظَراتِ، والإيماءاتِ، وما إلى ذلِك. "الهَوى، الشَهْوَةِ الرديَّة". يقولُ الكثيرُ مِنَ الناس: "لَمْ أسْتَطِعْ مَنْعَ نفسي مِنَ القيامِ بكَذا وكَذا." عزيزي، لَم يَكُنْ يَجْدُرُ بِكَ أنْ تكونَ في ذلِكَ المَكانِ الذي يُسبِّبُ لَكَ الضَعْفَ ويُعرِّضُكَ للوقوعِ في شَرَكِ الخطيَّة. فهذا يُشْبِهُ الوَلَدَ الصغيرَ الذي نادَتْهُ أمُّهُ حينَما سَمِعَت صوتَهُ في المَطْبَخ فقالَت: "أيْنَ أنْتَ يا صَغيري؟" فقال: "أنا في غُرْفَةِ الخَزين"؛ وكانَ آنذاك يُمسِكُ بعُلْبَةِ حلوى

مَفتوحَة بينَ يديهِ. فقالَت لَهُ أمُّه: "وماذا تَفْعَلُ هُناك؟" فأجابَها: "إنّني أقاوِمُ التَجْرِبَة." هذا هُوَ المَكانُ الخاطئُ لمُقاوَمَةِ التَجْرِبة. فلا تُقاوِمها هُناكَ أمامَ عُلْبَةِ الحَلوى إذا لَمْ تَكُن تُريدُ الحُصولَ على قِطْعَةٍ مِنَ الحَلوى. والشيءُ نفسُهُ ينطَبِقُ على الشهوات. لذلِكَ، ينبَغي عليكَ، صديقي، أنْ تُميتَ هذه الشهوات قَبْلَ أنْ تقودَكَ إلى الخطيَّة.

"الطَمَع، الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ." هذا يَعني أنَّنا نرغَبُ دوماً في الحُصولِ على المزيد. هَلْ المالُ هُوَ إلهُكَ اليوم؟ هَلْ أنْتَ مُهتَمٌّ بالمالِ أكْثَر مِنِ اهتِمامِكَ بالمسيحِ الحَيّ؟ قَد تكونُ هذه الأسئِلَةُ مؤلِمَةً وجارِحَةً، لكِنَّ يَجْدُرُ بِنا، صَديقي، أنْ نتذكَّرَ دوماً بأنَّ جَسَدَنا هُوَ هيكَلُ الروحِ القُدُس، وينبَغي أنْ نستَخْدِمَهُ في ما يُرضي الله. أحياناً نَرى بَعْضَ الصُور لأناسٍ في بِلادٍ أخرى يتعبَّدونَ لآلِهَتِهِم الوثنيَّةِ في المعابِد، ونَحنُ نَشْعُرُ بالأسَفِ والأسى الشديدَيْنِ على هؤلاءِ الناسِ بِسَبَبِ الظَلامِ الروحيّ الذي يعيشونَ فيه مِنْ خِلالِ عبادَتِهِم للأوثان. لكِنْ هُنالِكَ بالمُقابِلِ مَنْ يَعبُدونَ المالَ ويَعتَبِرونَهُ إلهَهُم وينقادونَ وراءَ الطَمَعِ. ولا نُخطئُ إنْ قُلنا بأنّ الطَمَعَ هُوَ أصْلُ الكثيرِ مِنَ المشاكِلِ في مُجتَمعاتِنا اليوم. "مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ ..." (1 تيموثاوس 10:6). فالمالُ في حَدِّ ذاتِهِ ليسَ مُشْكِلَةً؛ بَلْ يُمكنُ استعمالُ المالِ لِمَجْدِ الله. لكِنَّ مَحَبَّةَ المالِ، والطَمَع، وعَبادَة المالِ هِيَ المُشْكِلَة الفعليَّة. فإنّ كُنْتَ في المسيح فينبَغي أنْ يكونَ المسيحُ هُوَ الأوَّل في حياتِكَ، وينبَغي أنْ تَطْلُبَ ما فوق. أرجو أن تتمعن في هذه الآيات جيداً لتحيا حياةَ المجد التي أرادها الله لك، مبارك اسمُه من الآن والى الأبد آمين.